باسرائيل بحيث يمنعها من الوصول الى متطلباتها بالشكل الذي هي تريده لا بد ، في فترة من الفترات او بعد وقت طويل او قصير ، للاسرائيلي ان يسأل نفسه ما هو الداعي لاستمرار المقاومة العربية لوجودي . يعني القصد هو خلق وعي جديد بين اليهود يساعدهم على التخلص من الكيان الصهيوني ومن كيانهم المرتبط بالامبريالية . ان فكرة التحرر في فلسطين عندما نفهمها على أساس منطق الدولة الديمقراطية تختلف عن فكرة التحرر كما طرحها ماو او كما كانت مطروحة في الجزائر اي على أساس قذف المستعمر خارج الوطن . المطلوب هنا هو تغيير كيانه السياسي . صحيح أن التنفيذ كان صعبا للغاية لان الوعي السياسي للجماهير المرتبطة بالثورة فرض على قوات الثورة تنازلات الى حد معين ، أي تنازلا مؤقتا عن الموقف الثوري وقبول منطق جماهير الثورة في البداية من أجل رفع مستوى وعيها . ولكن كل من كان له اتصال بالثورة الفلسطينية من قريب او بعيد كان متأكدا ان المقاومة لن تقدر بمفردها ان تستأصل الامبريالية من هذه المنطقة او من الجزيرة العربية او من اسرائيل ، الهدف هو خلق الظروف الموضوعية التي تمنع اسرائيل من وسائل الحياة .

أ. س. : كنت آمل ان نستمر في معالجة موضوع الصهيونية بحد ذاتها ، قبل أن نصل الى موضوع الثورة الفلسطينية ومهماتها بحيث تأتي هذه الاخيرة في نهاية الندوة . ولا اعتقد اننا انتهينا جديا من تقييم الصهيونية الا ان تطرق الدكتور شوفاني الى قضية الدولة الديموقراطية في المستقبل يمكن ان يخدم في اعادة النقاش الى الموضوع الذي نحن بصدده اليوم — اي الى مفهومنا للصهيونية. ولا يتصل هذا الموضوع بالصهيونية من حيث علاقته بمستقبل مصير اليهود في مرحلة ما بعد التحرير — اي في الدولة الديموقراطية — فحسب، بل وكذلك له صلة وثيقة بطبيعة التطلعات الى المجهودات التي ينبغي بذلها على طريق التحرير . ولا بد هنا من العودة الى العلاقة بين النظرية والعمل ، او العلاقة بين البحث العلمي والتوجه العملي التي سبق واثارها الدكتور ابو لغد في ملاحظة له سابقة . ومن البديهي في هذا المجال ان الادراك المتكامل والنابع عن البحث لا يمكن فصله عن طبيعة التطلعات الايديولوجية والتي بدورها ، في طابعها الذاتي ، تسهم في تحديد الواقع العلمي . وسأحاول ان اوضح قولي هذا بالاشارة الى منطلقين رئيسيين في فهم او مفهوم الصهيونية في الاوساط العربية : الاول هو الذي يرى باستقلالية الصهيونية واسرائيل عن الامبريالية وتلازمه في بعض الاحيان النظرة القائلة بتوسعية اسرائيل ومن ثم خطورتها لكافة الشعوب العربية . والثاني هو الذي يتمسك بالنظرة القائلة بالارتباط العضوي بين الصهيونية والامبريالية وتبعيتها لها منذ نشوئها ضمن الظروف الغربية حتى سيطرتها على فلسطين ومن ثم دورها الحالي في خدمة مواقع الامبريالية في المنطقة .

ان المفهوم القائل باستقلالية اسرائيل يعود الى الليبراليين الاكاديميين العرب ، بمعظمهم من افراد الطبقة البورجوازية شبه الكبيرة العربية ، ممن أدى بهم هذا المفهوم الى الدعوة للتوجه الى البلدان الغربية لتغيير وجهة نظرها تجاه الكيان الصهيوني لصالح العرب . ووجد هذا المفهوم ترجمته على النطاق العملي في الحملات الاعلامية التي وجهت الى الغرب بغية التأثير على ما بات يسمى « الرأي العام العالمي » وعلى هذا فقد باتت المسألة تبدو بالنسبة للكثيرين وكأنها مسألة تنافس وتسابق بين اسرائيل والعرب لنيل تأييد الدول الغربية . وعلى هذا فقد أدى خطأ النظرة القائلة باستقلالية اسرائيل الى بذل مجهودات كبيرة توجهت اعلاميا الى الرأي العام الامبريالي الغربي لصرفه عن تأييده «الاعمى» لاسرائيل، فلم تجد هذه المجهودات اي صدى الا في اوساط اليسار في الغرب . ولم تكن هذه الحملات بالطبع لتؤثر على سياسة الدول الامبريالية التي تتعدى دوافع دعمها لاسرائيل مسألة العطف الاعمى ، الى مسألة المصالح المترابطة والتي تنعكس في تبعية اسرائيل المباشرة للامبريالية .

أما المفهوم القائل بتوسعية اسرائيل فيعود في المرتبة الاولى الى الطبقة البورجوازية الصغيرة التي ترددت عن تحديد كامل سبل التهديد الذي تمثله اسرائيل للشعوب العربية ، فتترجم مفهومها عمليا في اقتصار توجهاتها الاعلامية محليا على ترديد الكلام بأساليب البلاغة المختلفة عن « نوايا اسرائيل التوسعية » . وبغض النظر عما فيها من انكار لحقوق ضحايا التوسعات السابقة لاسرائيل (١٩٤٧ — ١٩٤٨ — ١٩٤٩) والتي لا حاجة للنظر في بواطن النيات لادراكها ، فقد نجم عن هذه النظرة حصر تهديد اسرائيل للشعوب العربية